

تعزيز الاهتمام بالكتاب الرقمي في المكتبات العمومية لتطوير مهارات القراءة لدى الطفل

Promoting interest in digital books in public libraries to develop children's reading skills

جامعة جيلالي لياابس سيدي بلعباس/ الجزائر	علوم الاعلام والاتصال	لحاج أحمد كريمة – أستاذة محاضرة "أ" (karima.hadjahmed@univ-sba.dz)
DOI :		

الإرسال: 2025/04/14 القبول: 2025/05/12 النشر: 2025/06/19

ملخص:

تقوم المكتبات العمومية بدور حيوي في دعم التعليم والثقافة، وخاصة في تنمية مهارات القراءة لدى الأطفال، من خلال توفير بيئة محفزة تجمع بين المعرفة والمتعة، فهي تسعى جاهدة لتأمين فرص متكافئة للأطفال للوصول إلى مصادر متنوعة، سواء كانت ورقية أو رقمية، بما في ذلك الكتب الرقمية التي أصبحت وسيلة تفاعلية فعالة في تعزيز حب القراءة وتنمية المهارات اللغوية والتفكيرية لديهم. ويُعد الكتاب الرقمي ابتكارًا تقنيًا يدمج بين النصوص والوسائط المتعددة (الصوت، الصورة، الفيديو) مما يجعله وسيلة جذابة للأطفال لاكتساب المعرفة بطريقة تفاعلية وممتعة. وتوفر المكتبات العمومية خدمات متعددة للطفل تشمل الإعارة، ورش القراءة، التوجيه، الترفيه، الأنشطة الثقافية والتعليمية، إضافة إلى تمكينه من استخدام الحواسيب والإنترنت، والوصول إلى منصات رقمية تتيح له التعلم الذاتي. كما خصصت هذه المكتبات فضاءات خاصة للأطفال تحتوي على محتويات أدبية وتعليمية مناسبة لأعمارهم، مساهمة بذلك في بناء عادة القراءة منذ الطفولة. كل هذه الخدمات تجعل من المكتبة العمومية مؤسسة شاملة تؤدي دورًا تعليميًا وثقافيًا واجتماعيًا، يعزز من قدرات الطفل ويؤهله للمشاركة الفعالة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الكتاب الرقمي؛ الطفل؛ المكتبات العمومية؛ مهارة القراءة؛ القراءة التفاعلية.

Abstract:

Public libraries play a vital role in supporting education and culture, particularly in developing children's reading skills by providing a stimulating environment that combines knowledge and enjoyment. They strive to ensure equal opportunities for children to access a wide range of resources, whether print or digital, including e-books, which have become an effective interactive tool for fostering a love of reading and enhancing language and thinking skills. The digital book is a technological innovation that integrates text with multimedia (audio, images, video), making it an attractive means for children to acquire knowledge in an engaging and enjoyable way. Public libraries offer various services for children, including book

lending, reading workshops, guidance, entertainment, and educational and cultural activities, in addition to enabling them to use computers and the internet and access digital platforms for self-learning. These libraries also allocate special areas for children, containing literary and educational content suitable for their age groups, thereby helping to establish the habit of reading from an early age. All these services make the public library a comprehensive institution that fulfills educational, cultural, and social roles, enhancing children's capabilities and preparing them for active participation in society.

Keywords: Digital book; Child; Public libraries; Reading skill; Interactive reading.

مقدمة:

المكتبات العمومية هي مؤسسات توفر الوصول إلى المعلومات والمعرفة والثقافة. وعلى هذا النحو، فهي بمثابة دعم أساسي للتعليم والتدريب والدراسة والبحث، فهي تشكل ذاكرة حية للمجتمع، تضمن حفظ ونشر وتجديد التراث الثقافي والعلمي. كما أن الخدمات التي تقدمها المكتبات العمومية للأطفال في جميع أنحاء العالم، هي بمثابة الوصول إلى المعرفة والتي تعد ثروة متعددة الثقافات، فضلا عن التعليم المستمر وإتقان القراءة التي أصبحت أولوية في مجتمعاتنا.

إن وجود مكتبة عمومية ذات جودة توفر للأطفال إمكانية التدريب واكتساب مهارة القراءة، والتي سوف تسمح لهم بالاندماج في المجتمع والتكيف مع التغيرات المستمرة وتلبية احتياجات المعلومات، والأنشطة الثقافية أو الترفيهية للأطفال. بمثابة الهدف الأساسي الذي تعمل المكتبة العمومية اليوم قصارى جهدها في سبيل تحقيقه، فهي لا تكتفي بفتح إمكانيات القراءة و أبواب الخيال فحسب، بل تسمح للطفل بتعلم أشياء جديدة، وتطوير لغته، وإثراء مفرداته، وتحسين العديد من المهارات اللغوية الأخرى الخاصة به وذلك بخلق ورشات تدريبية قادرة على تنمية العديد من الكفاءات لدى الطفل خاصة تلك التي لها علاقة مباشرة بقدراته التعليمية وربما كان استحداث وسائل أكثر تطورا مثل توفير الكتاب الإلكتروني-الرقمي بداخل المكتبات العمومية السبيل الأكثر نجاحا في اكتساب الطفل مثل هكذا مهارات بصورة ايجابية .

وفي هذا الصدد تسعى المكتبة العمومية جاهدة لتلبية احتياجات جميع المجموعات التي تشكل المجتمع، دون تمييز في العمر أو في الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية، ومن هذه المجموعات (الأطفال) وفي ذلك تتحمل مسؤولية خاصة اتجاه الأطفال بحيث أنها معنية بتقديم خدمات مهمة وهي إلهام الأطفال في سن مبكرة بشغفهم بالمعرفة والقراءة وأنه سيكون لديهم فرصة للاستفادة طوال حياتهم من هذه العناصر الحاسمة لتنمية شخصيتهم، وفي نفس الوقت تثريهم وتحفز مساهمتهم في المجتمع، في هذا المقال سنتناول بالتحليل والدراسة الإشكالية التالية:

ما طبيعة الخدمات التي يمكن أن تقدمها المكتبات العمومية من خلال توفيرها للكتاب الرقمي لتنمية مهارات القراءة لدى الطفل؟

في عصر التحول الرقمي المتسارع، تبرز المكتبات العمومية كفضاءات حيوية تسعى للتكيف مع مستجدات العصر وتقديم خدمات مبتكرة تلي احتياجات المستفيدين المتنوعة، وعلى رأسهم الأطفال.

ويُعد الكتاب الرقمي أحد أبرز هذه المستجدات التي تفتح آفاقاً واسعة لإثراء تجربة القراءة وتنمية مهاراتها لدى هذه الفئة العمرية الهامة، من هذا المنطلق، يثير التساؤل عن طبيعة الخدمات التي يمكن أن تضطلع بها المكتبات العمومية من خلال توفيرها للكتاب الرقمي، وكيف يمكن لهذه الخدمات أن تساهم تحديداً في تعزيز مهارات القراءة لدى الأطفال.

للإجابة على الإشكالية السابقة، سنتناول في سياق هذا البحث مفهوم الكتاب الرقمي، وأهمية القراءة في النمو المعرفي واللغوي للطفل، والدور المحوري الذي تقوم به المكتبات العمومية، بالإضافة إلى استعراض أبرز الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات للأطفال ودور الكتاب الرقمي في تطويرها.

تعريف الكتاب الرقمي:

يُطلق على الكتاب الرقمي اسم "كتاب" أو "كتاب إلكتروني" دون أن يكون هناك بالضرورة تمييز بين معنى هذه المصطلحات، وهو جزء من سياق ثقافي واقتصادي محدد (Lapointe, Christelle Pelbois, & Jason Luckerhoff, 2021).

ويعرف أيضا بأنه وسيط معلوماتي يتم إنتاجه عن طريق إدماج المحتوى النصي للكتاب من جهة، وتطبيقات البيئة الرقمية الحاسوبية من جهة ثانية، وذلك لإنتاج الكتاب في شكله الإلكتروني ما يكسبه المزيد من الامكانيات والخيارات التي تتفوق بها البيئة الإلكترونية الافتراضية على البيئة الورقية للكتاب، كالإمكانيات الاستراتيجية للنص، والاتاحة عن بعد وإمكانية إضافة الوسائط المتعددة... الخ (داوود، الكتب الإلكترونية ، 2022).

ويعد الكتاب الرقمي أحد الابتكارات التقنية التي غيرت العديد من جوانب حياتنا – ومن بين تلك الجوانب تأتي المكتبات العمومية التي استفادت بشكل كبير من إدخال الكتب الرقمية إلى مجموعاتها-

ففي ظل التطور التكنولوجي السريع أصبح الكتاب الرقمي أداة هامة في تعزيز القراءة وتيسير الوصول إلى المعرفة، إذ يلعب الكتاب الرقمي دورا حيويا في تنمية مهارة القراءة لدى الأطفال، ويتيح لهم تجربة قراءة تفاعلية وممتعة تشجعهم على استكشاف عوالم جديدة من خلال النصوص الرقمية التفاعلية والوسائط المتعددة.

بفضل الكتب الرقمية يمكن للأطفال استكشاف القصص والموضوعات التي تثير اهتمامهم بسهولة، مما يعزز حبهم للقراءة ويني مهاراتهم اللغوية والفكرية، كما أن إمكانية الوصول إلى الكتب الرقمية من خلال الأجهزة الذكية والحواسيب اللوحية تساهم في جذب الأطفال نحو القراءة في بيئاتهم المفضلة سواء كانوا في المنزل أو في المكتبة، بالإضافة إلى ذلك تقدم الكتب الرقمية ميزات تفاعلية مثل الصوت والصورة والتفاعل الحركي مما يجعل القراءة تجربة شاملة تحفز الحواس وتعزز فهم الاستيعاب ، هذه المزايا تساهم في تحسين مهارات القراءة لدى الأطفال من خلال توفير طرق تعليمية متنوعة تلبي احتياجاتهم الفردية وتساعد في تطوير قدراتهم على التحليل والتفكير النقدي.

مفهوم القراءة:

مفهوم القراءة مفهوم نامٍ و متجدد، طرأ عليه الكثير من التغيرات والتطورات، تبعاً لمراكز الاهتمام، ومقدار الاحتياجات المعرفية والانفعالية، التي يمكن أن تسهم القراءة في تغطيتها وتلبيتها وعلى ضوء الحاجة إليها، فقد احتلت مكانة متميزة على سلم الأولويات المعرفية والنفسية، مما دفع العلماء والباحثين في التربية وعلم النفس، إلى إعطائها أهمية كبيرة، وخاصة في ميدان تعليمها واكتساب مهاراتها، كونها المهارة الأولى في التعليم، والتي يستقبل من خلالها المتعلم معارفه وخبراته الدراسية، في اللغة وفي غيرها من المواد الدراسية، ولأن احتياجات المتعلم متنامية، على ضوء التغيرات المتلاحقة، كل ذلك أدى إلى تطور مفهومها، وإضافة مهارات جديدة إليها، وهذا ما أدى إلى اتساعها وتعدد مهاراتها (البصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة، 2011).

وقد تطور مفهوم القراءة نتيجة للبحوث التربوية العديدة التي أجراها عدد من علماء التربية وخلصوا إلى أن القراءة "عملية فكرية عقلية يتفاعل القارئ معها ويفهم ما يقرأ ويستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات والانتفاع بها في المواقف الحيوية." بعد أن كان مفهومها القديم يقتصر على العمليات الآلية في القراءة التي تنحصر في الإدراك البصري للرموز المكتوبة والتعرف عليها والقدرة على قراءتها (الشافي، دراسات في المكتبات المدرسية ، 1990).

لقد كانت القراءة ولا تزال وسيلة قوية للتواصل، فهي قادرة على أن تصبح جزءاً من شخصية الفرد لدرجة أنها قد تتحول إلى عادة يصعب التخلي عنها بمجرد أن تتكوّن. ومع ذلك، فإن معرفة ما يقرأه الأطفال والمراهقون ولماذا يقرؤون تظلّ من الأسئلة الصعبة، فقد تكون القراءة تجربة ممتعة ومشوقة للأطفال والمراهقين إذا تم توجيههم بشكل صحيح. فتنمية عادة القراءة في وقت مبكر من الحياة تساعد الطفل على النمو ليصبح راشداً مستقلاً.

كما أن الوصول إلى المعلومات أمر بالغ الأهمية لتطور الفرد، وكذلك لتطور التعليم على مستوى المؤسسات. فالمعلومة ضرورية فهي تجسر الفجوة بين المعرفة والجهل. وتُعد

القراءة من أهم السبل للحصول على المعلومات. فالقراءة تُعد الأساس الذي تُبنى عليه المهارات الأكاديمية الأخرى، وهي وسيلة فعالة لتطوير المفردات، وتوسيع القدرة اللغوية، وتنمية المهارات التعبيرية، وقد أشار كل من تيللا وأكانادي Tella and Akanade (2007) إلى أن القدرة على القراءة هي جوهر التعليم الذاتي والتعلم مدى الحياة، وأنها فن قادر على إحداث تحول في حياة الأفراد والمجتمعات (Oji & Idris Habibu, 2012).

كما أن المكتبات العمومية واحدة من بين أهم المؤسسات الثقافية التي تسعى لتأصيل عادة القراءة في المجتمع، وبالنسبة للأطفال فهي تمنح لهم فرصا لاستثمار أوقات الفراغ، التعلم باستمرار، وتوطيد علاقتهم بالكتب وترغيبهم في القراءة. (Samuel Ejembi Oji, The role of Schools and Public Libraries, 2012)

تعريف القراءة:

وفقاً لما ذكره أولانلوكون (1999)، فإن "القراءة نشاط معقد يربط بين العين والعقل للوصول إلى تفسير وتقييم للرموز المكتوبة." وفي ضوء ذلك، يرى أوكورو (2004) أنه من الضروري تعريف الأطفال بفنّ القراءة في وقت مبكر من حياتهم، بل وحتى قبل أن يبدأ الطفل تعليمه المدرسي، فعندما يتم ذلك، تكون النتيجة أن يتعرف الطفل في وقت مبكر على متعة القراءة، بوصفها وسيلة للمتعة، والتطوير الذاتي، وحب الأدب والتعلم. أما المحاولات الحديثة لتعريف القراءة، فتعتبرها عملية ذهنية يتركز فيها الانتباه على الفهم والاستيعاب، أي أن القراءة تُعدّ عملية ميكانيكية وفكرية تتطلب من القارئ فهم ما يسعى المؤلف إلى نقله، وأن يُسهّم بخبرته الشخصية وأفكاره الخاصة لفهم النص، أما تعريف عادة القراءة كما طرحه شابي وأودوفيا (2009)، واستشهد به جونسون وأولسون (2008)، فهو: "امتلاك عادة القراءة في الحياة اليومية وليس فقط من أجل الدراسة المدرسية." أما بالنسبة لفيليب (2009) "عادة القراءة تميل لأن تكون مرتبطة بالدراسة والامتحانات، ونادراً ما تكون مرتبطة بالمتعة" (Samuel Ejembi Oji, 2012)

أهمية المكتبات العمومية:

بما أن المكتبات هي مؤسسات توفر الوصول إلى المعلومات والمعرفة، فهي بمثابة دعم أساسي للتعليم والتدريب والدراسة والبحث. وهي تشكل ذاكرة حية للمجتمع، تضمن حفظ ونشر وتجديد التراث الثقافي والعلمي.

وعلى الرغم من وجود عدد من المكتبات الخاصة، وبعضها مهم من حيث حجمها وثروتها، إلا أن المكتبات العمومية. تظل بطبيعتها أماكن لتبادل المعرفة والثقافة. وتشهد المكتبة العمومية أعظم تطوراتها في البلدان التي تضمن مستوى عال من التعليم وحرية التعبير وتداول الأفكار، وبالتالي فهي أماكن أساسية للحياة والديمقراطية، كما يؤكد البيان الذي اعتمده الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات واليونيسكو في عام 2022 بشأن المكتبة العمومية، والذي يصفها بأنها "بوابة قريبة للمعرفة"، على أن "المشاركة البناءة وتطوير الديمقراطية تفترض تعليمًا مُرضيًا ومجانيًا". والوصول غير المحدود إلى المعرفة والفكر والثقافة والمعلومات "

كما أن الأصل في وجود المكتبة العمومية هو أن تكون موضعا لكل الناس بفئاتهم المختلفة فهي بمثابة فضاء يمثل مظهرا ديمقراطيا لكونها تقدم خدماتها وذلك بإمداد وتزويد القارئ بما يحتاج إليه، للجميع دون استثناء..... وذلك بإمداد وتزويد القارئ بما يحتاج إليه دون أن تناقش الدوافع لهذه الحاجة لأنها تعتبر مركزا من مراكز توزيع المنتجات المرغوبة و على القارئ نفسه إلا أن يختار المنتج الذي يرى فيه منفعة، و إلى جانب هذا فهي وجدت لترشد القارئ حتى يقرأ و الرفع من مستوى مدارك الجميع و تعلمهم و لتشارك في خلق وعي أصح و أدق للمسائل العامة و الخاصة فهي إذا وسيلة للتوجيه و لا بد أن تتضمن فلسفتها فكرة التعليم المستمر، و تلبية رغبات المجتمع و تمد السكان بالمواد التي يحتاجونها و تروح عنهم و توفر لهم المعلومات المختلفة التي يطلبونها (زايدي، دور المكتبات العمومية ، 2018).

الخدمات التي تقدمها المكتبة العمومية للطفل:(عربي ,مفهوم الخدمات المكتبية للطفل 2022)

يقصد بالخدمات المكتبية للأطفال، تلك الوظائف والخدمات التي تقدمها المكتبة لفئة من فئات جمهورها وتتضمن تسهيل وإتاحة الفرصة للطفل كي يستفيد من خدمة التوجيه، والإرشاد، والوسائل الترفيهية والأنشطة الثقافية التربوية والفنية المتوفرة داخل جدران المكتبة .وتشجيعه على الارتقاء بقدراته الفكرية، وتوسيع آفاقه ومداركه. واكتساب المعلومات والأفكار والحقائق التي يحتاج إليها . بجهده الخاص . لتكوين خلفية ثقافية عن العالم من حوله والبيئة التي يعيش فيها والحصول على ما يريده في الموضوعات التي تشكل محور اهتماماته، وميوله ورغباته. وتهيئة الجو المناسب . منذ بداية تعرفه على الصور والكلمات وخلال فترة تكوينه الأول الذي يشجعه على الاستعارة المرنة للكتب لقراءتها، أو الاطلاع عليها خارج المكتبة، ومنحه فترة كافية لاستخدامها وإرجاعها أو تمديد فترة إعارتها. خاصة الأطفال الذين ال يستطيعون المجيء إلى المكتبة بشكل يومي بسبب بعدهم عنها أو لعدم توفر وسائل المواصلات وإجمالاً، يمكننا حصر خدمات مكتبة الأطفال فيما يلي :

الخدمات التي يقدمها أمناء المكتبات les bibliothécaires

- التدريب على استخدام المكتبة (الإعارة): تهدف هذه الخدمة أو الوظيفة إلى تعريف القراء الصغار بمكتبتهم، واكتسابهم مهارات تسجيل وإخراج الكتب ومصادر المعلومات أو الخدمات والنشاطات المتنوعة الأخرى الجيدة والمناسبة لأعمارهم وقد ارتهم وميولهم .ويدخل ضمن هذه العملية تعليم الأطفال استخدام الفهارس الاستخراج، والحفاظ على الكتب المرغوب في قراءتها والبحث في الموسوعات والمعاجم والأدلة أو التقاويم. وكيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات المتوفرة بالمكتبة مثل: الحاسوب وشبكة الأنترنت وغيرها. ولهذه الخدمة أهمية كبرى لأنها تساعد الطفل على كسب الثقة في نفسه، وفي تطوير قدراته ومهاراته اللغوية والفنية والاجتماعية .
- خدمة الرد على الاستفسارات والأسئلة: هذه الخدمة تتمثل في الإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يوجهها الطفل، أو ولي أمره تتضمن بعض الحقائق أو الأدلة أو

البيانات. وقد تكون أسئلة صعبة ومتخصصة في مجال معين، وبالتالي فإن أساس هذه الخدمة هو الحصول على المعلومات التي تحتويها البرامج ومصادر المعلومات المطبوعة والإلكترونية المتوفرة بالمكتبة مثل دوائر المعارف والموسوعات والمعاجم أو القواميس وغيرها من أنواع البرامج الأخرى ومعالجتها لذلك لابد أن يتصف العاملون في المكتبة: بالمرونة واللياقة والفطنة والذكاء، والقدرة في التعامل مع الأطفال وفهمهم - المتمتع بروح الأبوة والمرح والبشاشة، والقدرة على كسب قلوب الأطفال لما يتميزون به من رهافة في المشاعر والأحاسيس وخصوصية الخيال. والمعرفة الواسعة بكيفية تنمية العادات والقيم الاجتماعية لديهم. فضلا عن متابعة ومراقبة البرامج التلفزيونية المتعلقة بالأطفال.

وقد شهدت المكتبات العمومية تطورات كبيرة في العصر الرقمي، حيث تحولت من مجرد مستودعات للكتب والمطبوعات الى مراكز تفاعلية للمعرفة والخدمات الرقمية، ومن بين بعض الجوانب الأساسية لهذا التطور:

-المجموعات الرقمية: أصبح بإمكان المكتبات العمومية الآن توفير الوصول الى مجموعة واسعة من الكتب الالكترونية، المجلات الرقمية..

-الكتب الصوتية والوسائط المتعددة، الفيديوهات التعليمية والاعتماد على الخدمات التفاعلية

-البرامج التعليمية: حيث تقدم المكتبات العمومية ورش عمل ودورات تدريبية في مجالات متنوعة مثل التكنولوجيا / الكتابة/ اللغات

-المساهمة في الفعاليات والمناسبات بحيث اصبحت المكتبات العمومية اليوم تقوم بتنظيم فعاليات ثقافية واجتماعية مثل القراءات العامة، المحاضرات والورشات الفنية

ومع دخول الكتب الرقمية حيز الاستعمال في المكتبات اليوم، توسعت فرص الفرد بما في ذلك الطفل للوصول إلى مجموعة متنوعة من المواد القرائية. تمثلت في الخدمات التي تقدمها المكتبة العمومية عبر الأنترنت.

خدمات المكتبات العمومية عبر الانترنت:

فبالنسبة لخدمات المكتبة العمومية عبر الأنترنت فقد تنوعت الموارد والخدمات التي تقدمها المكتبات منذ بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين: توجد موارد إلكترونية مجانية أو مدفوعة الأجر جنبًا إلى جنب مع المستندات المادية بجميع أنواعها، ويمكن الوصول إلى الفهارس والخدمات عن بُعد، كما يتردد المستخدمون على المكتبات أيضًا. هناك، وتضاعف الإنترنت مسارات الوصول من خلال محركات البحث أو روابط النص التشعبي. في هذا العرض الوفير حيث يقترن المكان المادي بالأماكن الافتراضية، تمر هوية المكتبة وكثافة علاقاتها مع الجمهور الآن من خلال جودة خدماتها عبر الإنترنت وإمكانية الوصول إليها.

كانت أولى الخدمات عبر الإنترنت التي قدمتها المكتبات منذ التسعينيات هي الوصول العام المجاني إلى الإنترنت وتدريب الجمهور على استخدام هذه الوسائط الجديدة وكذلك على استخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات والبرامج المكتبية أو الاتصالات. فهي تجعل محطات الكمبيوتر متاحة للجمهور وتظل الأماكن المفضلة للوصول للجمهور إلى الإنترنت في كل من البلدان النامية والمتقدمة. وهكذا تظل المكتبات العمومية هي الأماكن الوحيدة التي يمكن الوصول إليها مجانًا داخل المجتمع، وبالتالي هي تقوم بوظيفة اجتماعية حيوية، لأنهم، بالإضافة إلى مواردهم، يوفرون أيضًا إمكانية الوصول إلى خدمات الإمداد (Carbone, Les

bibliothèques, 2023)

....فضلا عن ذلك يمكن للمكتبة العمومية أن تتيح للأطفال فرصا للقراءة الحرة المنوعة منذ البدايات المبكرة من أعمارهم، فهي تعتبر مركزا تعليميا يساعد الأطفال على مواصلة التثقيف الذاتي ويساعدهم للوصول إلى مفاتيح المعرفة بأنفسهم ولقد بدأت المكتبات العمومية بتخصيص ركنا مهما لفئة الأطفال نظرا لأهميته في حد ذاتها خاصة أنها تتعامل مع فئة خاصة من الجمهور المتلقي، من جهة، ومن جهة ثانية لإدراكها بأن هناك غزارة

لأدب الأدب الأطفال والذي يعرف بكل ما يتصل بثقافة الطفل من الإنتاج الفكري تحت أي شكل من الأشكال سواء كتب مصورة، قصص، مسرحيات، مجلات، أسطوانات، أفلام كرتونية، برمجيات حاسوبية.... الخ
ومن جهة ثالثة، شعور القائمين على المكتبات العمومية والمهتمين بحياة الطفل الذهنية والعلمية والمعرفية يعلمون بأن الطفولة عالم خاص متميز في عالم الكبار، لذا يجب الاهتمام به وتوجيهه وجهة تربوية ونفسية واجتماعية سليمة عن طريق توفير الخدمات اللازمة له لإشباع حاجاته وميوله ورغباته وأضف إلى ذلك أن الطفولة إذا ما أحسن استغلالها فهي تعتبر ثروة وطنية مهمة (عراي، أهمية مكتبات الأطفال الإلكترونية في الأردن، 2022).

أهمية التعامل مع الشاشات عند الأطفال:

أصبحت الشاشات جزءاً أساسياً من حياة الأطفال، إنها توفر فرصاً لا حصر لها للتعليم والترفيه، وعاملاً اجتماعياً، ولكنها يمكن أن تمثل أيضاً تحديات كبيرة، خاصة فيما يتعلق بوقت الشاشة المفرط، والمحتوى غير المناسب والتأثير على الصحة العقلية، كأولياء ومؤطرين، تقع على عاتقنا مسؤولية توجيه أطفالنا للاستخدام الصحي والمتوازن للشاشات.

وتعد إدارة الشاشة الرقمية عند الأطفال ضرورية لعدة أسباب:

- الصحة الجسدية والعقلية: التعرض المفرط للشاشات يمكن أن يؤدي إلى مشاكل صحية جسدية مثل السمنة، بالإضافة إلى مشاكل الصحة العقلية بما في ذلك الاكتئاب والقلق.
- التعلم: يمكن أن تكون الشاشات أدوات تعليمية قوية، ولكن استخدامها غير المناسب يمكن أن يعيق التطوير الأكاديمي.
- العلاقات العائلية: يمكن أن يؤثر قضاء الكثير من الوقت أمام الشاشات سلباً على العلاقات الأسرية، مما يقلل من الوقت الجيد الذي نقضيه معاً.
- السلامة على الإنترنت: الأطفال معرضون للخطر على الإنترنت، والإشراف على الأنشطة عبر الإنترنت أمر بالغ الأهمية لسلامتهم.

كما يمكننا أن نجعل الشاشات عنصراً "إيجابياً". في حياة الطفل المتصلة بالقراءة، خاصة أن حياة الطفل عالم خاص ومتميز عن عالم الكبار، إذ يجب الاهتمام به وتوجيهه وجهة تربوية ونفسية واجتماعية سليمة عن طريق توفير الخدمات اللازمة له لإشباع حاجاته وميولاته ورغباته، أضف إلى ذلك أن الطفولة إذا ما أحسن استغلالها أحسن استغلال فسوف تكون ثروة وطنية مهمة (سالم، مكتبات الأطفال، 2006) وهذا ما تسعى للاهتمام به المكتبات العمومية العصرية.

ومن المؤكد أن الشاشات يمكن أن تكون عنصراً إيجابياً في حياة الأطفال إذا تم استخدامها بطريقة متوازنة ومناسبة.

إذا كيف يمكن للشاشات أن تكون رصيذاً إيجابياً في نمو الأطفال من خلال: (Serlet,

L'équilibre numérique chez les enfants, 2023)

1. أدوات التعلم: توفر الشاشات إمكانية الوصول إلى وفرة من الموارد التعليمية عبر الإنترنت، من التطبيقات إلى مقاطع الفيديو التعليمية إلى الدورات التدريبية عبر الإنترنت، كما يمكن للأطفال تطوير مهاراتهم الأكاديمية، من القراءة إلى الرياضيات، من خلال البرامج التعليمية التفاعلية.

2. تحفيز الإبداع: يمكن استخدام الشاشات لتشجيع الإبداع لدى الأطفال. يمكنهم إنشاء رسوم متحركة وتحرير مقاطع الفيديو والرسم على أقراص الرسومات وحتى برمجة الألعاب. يمكن أن يكون هذا الإبداع الرقمي أساساً للمهن المستقبلية في مجالات مثل التصميم والبرمجة والفنون الرقمية.

3. التواصل والتنمية الاجتماعية: تتيح الشاشات للأطفال البقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة، خاصة عندما تشكل المسافة الجغرافية عائقاً. وهذا يعزز تطوير مهارات الاتصال والعلاقات الاجتماعية.

4. رفع مستوى الوعي حول القضايا العالمية: تتيح الوسائط الرقمية للأطفال فرصة التعرف على القضايا العالمية المهمة، مثل تغير المناخ، وحقوق الإنسان،

وغيرها، وهذا يمكن أن يشجعهم على أن يصبحوا مواطنين عالميين مطلعين ومشاركين.

5. تطوير المهارات الرقمية: العيش في عالم رقمي يتطلب مهارات رقمية. الاستخدام المناسب للشاشات يمكن أن يساعد الأطفال على تطوير هذه المهارات، وهو أمر ضروري في مجتمعنا الحديث

6. الترفيه الصحي: يمكن أن توفر الشاشات الترفيه الصحي، سواء كان ذلك مشاهدة الأفلام مع العائلة، أو ممارسة الألعاب التعليمية، أو قراءة الكتب الرقمية. وهذا يمكن أن يعزز الروابط العائلية ويوفر لحظات من الاسترخاء.

7. تنمية المهارات: نعم، يمكن لألعاب الفيديو تطوير العديد من المهارات المفيدة، على عكس الاعتقاد الخاطئ الشائع بأن ألعاب الفيديو هي مضيعة للوقت، فقد أظهرت العديد من الأبحاث أن بعض ألعاب الفيديو يمكن أن توفر فوائد كبيرة للتطور المعرفي والاجتماعي والعاطفي.

كما أثبت العديد من الباحثين ومنذ سنوات الثمانينات أن بيئة الطفل تلعب دورا مهما في تطور اللغة لديه، عن طريق القراءة الرقمية وابتداء من سنوات خاصة في الدول المتقدمة أظهر التعلم عبر الأقراص المضغوطة المعتمدة على الكمبيوتر أن الأطفال يتعلمون مهارات أدبية مهمة بما في ذلك علم الاصوات والمفردات وقراءة الكلمات من الوسائط الالكترونية. وعندما نتحدث عن التزام القارئ الصغير، فإننا نتحدث عن الطفل الذي يلتقط الكتاب الرقمي فتكون لديه تجربة معقدة، فهو لا يقرأ النص فحسب بل يمكنه التصرف بناءا عليه، بفضل الصور والأصوات والرسوم المتحركة، ثم يصبح بعد ذلك ممثلا حاضرا، قارئا ملتزما ويصبح التزامه أكثر وضوحا.

وتؤكد الباحثة ماري جوزيف رانكون Marie Josèphe Rancon وبعيدا عن القراءة الخطية للكتب الورقية "الكتب"، يساعد الكتاب الرقمي عملية التحفيز الحسي : القراءة، المقاطع الصوتية، الرسوم المتحركة، ويجد في ذلك مؤلف كتب الأطفال برنارد فريوت Bernard Friot أسبابا وجملة لتجربة هذا النوع من القراءة للأطفال، إذ يرى بأن ميزة الكتاب الرقمي

هو أنه يمكن أن يشغل الحواس الثلاث لدى الأطفال: البصر والسمع واللمس ووفقا للباحث فإن هذا يحفز على خلق الارتباطات العقلية التي هي أساس أعمال الخيال لدى الطفل كما يركز الباحث أيضا على أن إمكانية قراءة الطفل شبه السحرية التي توفرها الكتب الرقمية للقراءة عن طريق الأذنين وبفضل المسارات الصوتية فإنه يعيد الاتصال مع تقليد القراءة الشفهية والذي فقدناه إلى حد ما على مر الأزمنة، وأقصد هنا القراءة بصوت

عال La lecture à haute voix

وبالتالي يمكن أن تكون الوظيفة الصوتية للكتب الرقمية دعما كبيرا، بحيث يستمع الطفل إلى الصوت ويكرر الكلمة كما يمكنه تسجيل نفسه، وبعد ذلك الاستماع إلى نفسه مرة أخرى.

وبالنسبة لتكييف وقت القراءة للطفل، فإن العديد من الباحثين ومن بينهم الباحثة "ساندرين باسمار فورمس" Sandrine Passemard Vorms تؤكد على ألا تتجاوز علاقة الطفل بالكتاب الرقمي مدة 20 دقيقة وهو ما يتوافق مع القدرات الانتباهية في هذه الأعمار وهي ما بين 03 إلى 06 سنوات.

وتجنب العناوين التي تبالغ في استخدام المحفزات البصرية والسمعية بحيث أن كثرة العناصر تشتت انتباه القارئ الصغير وتعيق انتباهه، وبالنسبة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 06 إلى 11 سنة تزيد فترات الانتباه من عشرين دقيقة إلى ساعة واحدة.....فائدة من تجاوز قدرة الطفل لهذه المدة على التركيز لأنه لن يستفيد منها.

ومن حيث الوقت المتصل بالكتاب الرقمي فيؤكد الباحثون في هذا الخصوص، أنه من الضروري إعلام الطفل بالمدة المسموح بها في استخدام الكتاب الرقمي أو اللوح الرقمي...الخ مثلا مدة ¼ ساعة حتى يتعلم الأطفال الفترة المسموح بها بارتباطهم بالشاشات الرقمية ويتعلمون بذلك مفهوما أساسيا وهو: التنظيم الذاتي (La lecture numérique pour

enfants, Webidello, 2024)

وبالنسبة لكثير من الدراسات قام باحثون حول طبيعة العلاقة بين الكتاب الرقمي والطفل، نجد دراسة الباحث "إريك ثيسن" Erik Thiessen الذي ربط بين درجة الفهم لدى الأطفال ورؤيتهم للصور التي تتسم بالحركة والحياة عند القراءة إذ تجعل عملية الفهم سهلة، بحيث أن نسبة الأطفال الذين استخدموا الكتب الرقمية التفاعلية تذكروا عناصر القصة بنسبة 15 إلى 20 بالمائة خاصة أنهم يقومون بردود فعل مثل "تحريك الصور" و "الصفحات" وهنا يؤكد الباحث أن تعلم الأطفال بشكل أفضل عندما يصبحون جزءاً من عملية التعلم.

وعليه فإن الكتب الرقمية التي تسمح بالتفاعل مع النص ستكون مناسبة لفهم القراءة بشكل أفضل، على سبيل المثال: يستطيع الطفل سماع الضوضاء التي تصدرها الشخصية في القصة عندما تضحك أو تأكل مثلاً...أو إذا أشرك الطفل نفسه في الإجابة على أسئلة معينة ضمن سلسلة من القصص التي يشاهدها فتدفعه للتنبؤ أو استنتاج أمور معينة أو التعريف بالكلمات الصعبة من الكتاب الرقمي.

كل هذه الأمور تعتبر عاملاً مهماً في ترسيخ العلاقة بين الطفل والكتاب الرقمي إلا أن هذا لا يمنع من الحذر والانتباه أكثر من الملبيات التي تصرف الانتباه عن هدف القراءة، بحيث تحتوي بعض ما يسمى بالتطبيقات التعليمية على عوامل تشتيت غير ضرورية يمكن أن تقوم بتعطيل تدفق القراءة لدى الطفل وتؤدي بذلك إلى عدم الفهم كما يمكن أن يؤدي الكثير من عوامل التشتيت إلى قضاء الطفل وقتاً أقل في القراءة بشكل عام ووقتاً أطول في الألعاب التي ليست لديها دائماً فوائد تعليمية (la lecture numérique pour enfants, 2024)

فوائد الكتاب الرقمي للأطفال:

إن تنمية القراءة تعتبر ضرورة على المدرسين وعلى أمناء المكتبات وعلى الآباء أن يؤدوها في ظروف حياتنا الحاضرة، فإذا رغبت أن يقرأ الطفل يجب أن نعطيهم الكتب التي تناسب أذواقهم وأعمارهم وميولهم، فيجب أن تتوفر في هذه الكتب المظهر الجذاب، ويأتي بعد الكتاب المناسب الجذاب المكان الجذاب، وإن المكتبة أعظم بكثير من مجرد مجموعة كتب، وتأثيرها الثقافي على الطفل لا يكمن فقط فيما يكتسبه من الكتب من معلومات، بل

إن المكتبة يجب أن يكون لها جو عناصره الجمال والسعة والترحاب والهدوء (البدوي، المكتبة والكتاب في خدمة الطفل، 1997)، حيث أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، في عام 1972، بمناسبة العام الدولي للكتاب، دعوة إلى الاهتمام والتركيز على تطوير مكتبات الأطفال والكتب التي تقدم لهم، كما أسندت في نفس العام إلى الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات "إفلا" (IFLA) مهمة مراجعة البيان السابق إصداره، وإعداد بيان رسمي منقح بأهداف المكتبة العامة، تضمن بيان 1972 الجديد، نصاً واضحاً بضرورة الاهتمام بمكتبات الأطفال حيث تقرر أنه: « يجب أن تتيح المكتبة العمومية للكبار والأطفال فرص الاستفادة من أوقاتهم وتعليم أنفسهم باستمرار، وأن تتيح لهم الاتصال الدائم بالتطوير في مجال العلوم والأدب »، وأنه من السهل على الطفل أن يكتسب في بداية حياته عادة تذوق القراءة والكتب، واستخدام المكتبات العامة ومصادرهما لذا فإن المكتبة العامة تتحمل مسؤولية خاصة لإتاحة الفرصة للأطفال كي يختاروا الكتب والمواد الأخرى بأنفسهم، وينبغي أن تضم المكتبة مجموعات خاصة بهم وأن يخصص لهم جزء معين في المكتبة، لتصبح مكتبة الأطفال حيوية ومشجعة لأنواع متعددة من الأنشطة (دياب، مكتبات الأطفال، 2014).

خاتمة:

تُعد مكتبات المطالعة العمومية من أهم المؤسسات ذات الطابع التعليمي، التثقيفي والترفيهي تهتم بتوفير خدماتها لجميع فئات المستفيدين من بينهم فئة " الأطفال " وإتاحة الظروف المناسبة لهم وكذا مختلف الخدمات وتخصيص الرصيد الوثائقي الذي يتناسب مع أعمارهم ورغباتهم وميولهم خلال مراحل نموهم، فمكتبات المطالعة العمومية تعد من أهم المؤسسات التي تعمل على تكوين شخصية الطفل وصقل مواهبه وتنمية قدراته وتوجيهها التوجيه الأمثل، من خلال ما تقدمه له من مصادر معلومات تناسب حاجاته ورغباته القرائية وميوله واستعداداته.

يجب أن تأخذ المكتبات العمومية في الاعتبار الوسائط الجديدة مثل الكتب الإلكترونية وأجهزة القراءة الإلكترونية وأجهزة الألعاب، بالإضافة إلى محطات الكمبيوتر التقليدية، من أجل إعادة التفكير في عروضها الموجهة للشباب. ومع ذلك، فإن مسألة تكامل هذه

الخدمات والدعم الجديدة ليست بديهية، لأنها تشكل، بالإضافة إلى إصلاح السياسات الوثائقية للمؤسسات، فهماً لنوع من الجماهير، وهي فئة الأطفال، من أجل تقديم عرض يتكيف مع كل منها.

فالطفولة هي فترة حياة يمر بها الفرد، وهي متغيرة حسب الظروف المعيشية والانتماء الاجتماعي والمهني للأفراد، ولذلك يجب على المكتبات أن تأخذ هذه المعايير في الاعتبار من أجل استهداف عروضها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالوسائط والخدمات الرقمية، حيث أن الأخيرة هي منتجات عدد كبير من العروض.

كما يمثل الكتاب الرقمي في المكتبات العمومية أداة قوية لتعزيز مهارة القراءة لدى الأطفال، حيث يجمع بين سهولة الوصول والتفاعل الممتع، مما يساهم في خلق جيل جديد من القراء الشغوفين بالمعرفة والاستكشاف.

قائمة المراجع:

- أبو زيد السيد أ. ا. (1997). *المكتبة والكتاب في خدمة الطفل* (1997 ط.). جمهورية مصر العربية: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.
- عبد الشافي ح. م. (1990). *دراسات في المكتبات المدرسية*. القاهرة، مصر: دار الكتاب المصري.
- عبد الهادي دياب م. ف.، محمد عبد الشافي ح.، الشافعي دياب ح.، & السيد العريني م. (2014). *مكتبات الأطفال*. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- البصيص ح. ح. (2011). *تنمية مهارات القراءة والكتابة، (استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم)*. دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
- محمد عبود داوود ر. (2022). *الكتب الالكترونية، النشأة والتطور والخصائص والامكانات*. القاهرة، مصر: الدار المصرية للسانية.
- خليل سالم ر. (2006). *مكتبات الأطفال*. عمان، الأردن: مكتبة المجتمع العربي.

- عيسى عبد الحافظ أبو عرابي ر. (2022). أهمية مكتبات الأطفال الإلكترونية في الأردن. *المجلة العربية للنشر العلمي*, 5(50).
- Lapointe, M.-C., Pelbois, C. ., & Luckerhoff, J. . . (2021). *Le livre numérique en bibliothèque au Québec : regards des bibliothécaires*. كيبك، كندا: Éditions ASTED.
 - Carbone , pierre. (2023). *Les bibliothèques*. paris, France: Presses Universitaires de France.
 - Serlet , S. (2023, 17 مايو). L'équilibre numérique chez les enfants : Comment les groupes de soutien peuvent aider les parents. استرجع https://lnkd.in/e3_96xQK في 15 يناير، 2025، من
 - Ejembi Oji, S., & Habibu , I. (2012). *The Role of Schools and Public Libraries in Promoting Reading Habit among Children and Adolescents i*. Nigeria: The International Institute for Science.
 - Bourdeau, A. (2020, فبراير 2). *webidello*. من 2024، 5 مايو، <https://webzine.idello.org>